

## من سمات اللغة العربية ولطائفها

الدكتور محمود السيّد

أولاً - تمهيد

ثانياً - من سمات اللغة العربية :

١- الخصائص الصوتية.

٢- سعة المفردات.

٣- الاشتقاق.

٤- الإيجاز.

٥- الدقة في التعبير.

٦- الإعراب.

٧- جمال الخط العربي.

ثالثاً - من لطائف اللغة العربية :

١- جمل تقرأ من اليمين واليسار على نحو واحد.

٢- جمل تقرأ من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى آخر.

٣- بيت من الشعر لا يتحرك اللسان بقراءته.

٤- أبيات شعر تقرأ أفقياً وعمودياً.

٥- كلمات أربع في كل من شطري البيت واحدة من حيث كتابتها، ولا يفهم معناها إلا

بالضبط بالشكل.

٦- إرسال الأمثال في أنصاف الأبيات، وفي كل من شطري البيت الواحد.

٧- خطبة للإمام علي دون حرف الألف، وأخرى دون نقط على أي كلمة من كلماتها.

- ٨- الألفاظ اللغوية.
- ٩- أمثال تشبيهية على وزن أفعل.
- ١٠- حكم تبدأ بـ «ربّ»
- ١١- صرخة مؤمن.
- ١٢- إخراج المرأة في خمسة مواضع.
- ١٣- إكرام المرأة شغفاً وتقديراً.

## من سمات اللغة العربية ولطائفها

الدكتور محمود السيّد

نحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف بعضاً من سمات لغتنا العربية، وأن نبين بعض خصائصها، ونشير إلى جانب من اللطائف التي تمتاز بها.

### أولاً- تمهيد

تعدّ اللغة العربية من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة على أنها لغة عالمية أسهمت أيما إسهام في مسيرة الحضارة البشرية، ولها ميزات تتحلى بها، وقد أشاد بهذه الميزات والخصائص بعض من أبنائها، ومن غير أبنائها في الوقت نفسه.

وكان ممن أشاد بها من أبنائها قديماً ابن جني في كتابه «الخصائص» حيث قال: «إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرقّة ما يملك عليّ جانب الفكر»<sup>(١)</sup>.

وممن أشاد بها من أبنائها حديثاً أحمد فارس الشدياق عندما قال: «وما مثل العربية إلا مثل دوحه ذات أفنان، في كل فنن منها أفنان ما يزال ظلها ظليلاً ضافياً، وموردها عذباً صافياً، بيد أن العرب والحق أقول لم يقدروها حق قدرها، ولا عرفوا أنها الفاضلة وغيرها المفضول»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان نفر من أبنائها لم يقدروها حق قدرها فإن ثمة أجنب أشادوا بمزاياها جمالاً ومرونة وسحراً وسعة، فهذا هو ذا العالم البلجيكي «جورج سارتون» يقول: «وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه، وأن تعبّر عنه بعبارات عليها طلاوة، وفيها متانة، وهي أسهل لغات العالم وأوضحها»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن جني - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٢ ص ٩٩.

(٢) حب اللغة العربية - صحيفة الفداء - العدد ١٤٠٧٣ تاريخ ١٠ كانون الثاني ٢٠١١.

(٣) الدكتور محمود أحمد السيّد - أزهير أدبية - دار الشرق - دمشق ٢٠١٦ ص ١٢.

ويقول العالم الألماني «فرنينباغ»: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلفنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة». (٤)

وقالت المستشرقة الألمانية «زيغريد هونكة»: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة». (٥)

وقال المستشرق الإيطالي «كارل نلينو»: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها». (٦)

ويقول المستشرق الفرنسي- «ارنست رينان»: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها». (٧)

ولقد تميزت العربية بالثبات، وهذا الثبات لا يعني الجمود وعدم التطور، فهي متطورة في إطار ثابت من خلال أطر وقواعد تحفظ عليها رونقها وأصولها، ولذلك لم يطلها ما طال اللغات الأخرى من تطور أدى في النهاية إلى اندثارها، أو تطورها تطوراً نشأ عنه مراحل من اللغة لا يفهم اللاحق منها السابق، فقد اندثرت اللغة اللاتينية ونشأت عنها اللغات الأوروبية المتعددة، وتطورت اللغة الإنجليزية، فصار من يدرس اللغة الإنجليزية الحديثة لا يفهم الإنجليزية في العصر الوسيط، فاحتاج دارس الإنجليزية إلى من يترجم له روايات شكسبير ليفهمها، في حين أن العرب يقرؤون ما كتب منذ عشرات القرون ويفهمونه، بل

---

(٤) المرجع السابق ص ١٢.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق ص ١٣.

يشعرون به، ويعيشون مشاعر قائله.

ويجدر الوقوف على تبيان بعض من هذه السمات التي تتسم بها اللغة العربية حتى أشاد بها نفر من أبنائها ومن غير أبنائها. وفيما يلي إطلالة على جانب من هذه السمات.

### ثانياً- من سمات اللغة العربية

تتصف اللغة العربية بصفات خاصة إن في أصواتها أو في سعة مفرداتها، أو في إعرابها، أو في إيجازها، أو في دقتها في التعبير، أو في البراعة في تناولها، أو في جمال خطها.

#### ١- الخصائص الصوتية:

يتصف المدرج الصوتي في اللغة العربية بالسعة، إذ إنه يمتد من أقصى- الحلق إلى الشفتين، وتتوزع عليه حروف العربية البالغة ثمانية وعشرين حرفاً، وساعد هذا الاتساع على الانفراد بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالضاد والطاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف.

ومن سمات العربية في أصواتها أن ثمة توازناً وانسجاماً بينها، فلا يجتمع الزاي مع الطاء، والسين مع الضاد والذال، ولا يجتمع الجيم مع القاف والطاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا الهاء مع العين، ولا الحاء قبل الحاء، ولا اللام قبل الشين. ولم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين، ولا بين حرفين لا يأتلفان، ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك، فهما في جرس النغمة وحس السمع كالغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والصاد مع الضاد، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمة قبلها. (٨)

ومن سمات العربية في أصواتها وحروفها أن لكل صوت حرفاً دالاً عليه، إذ لا يوجد حرفان يشكلان صوتاً كما في الإنجليزية والفرنسية، فحرف F في الفرنسية يقابله PH مثل PHOTO، وحرف الشين يقابله CH مثل Chaud، وحرف C ينطق سيناً في City، وكافاً في .Cat

(٨) جلال الدين السيوطي - المزهري في علوم اللغة وأنواعها - الجزء الأول ص ٢٧٢.

وتجدر الإشارة إلى أن التلازم بين الصوت والحرف الدال عليه في اللغة العربية يساعد أيها مساعداً على سهولة تعلم الإملاء في اللغة، ولا يشذ عن قاعدة (كما تصوت تكتب) إلا كلمات قليلة مثل هذا، لكن، هؤلاء، طه، أو كلمات تنتهي بواو الجماعة، وهذه لها قاعدة تنظمها.

ومن هذه السمات أيضاً أن ثمة ترابطاً بين الحروف والأصوات والمعاني الدالة عليها، فإذا كان الحرف الأول نوناً والثاني فاءً دلّ ذلك على النفاذ والخروج، إذ يقال: نفث الشيء من فيه: أي رمى به، ومن أقوالهم لا بد للمصدور أن ينفث، وهذه نفثة مصدور. ونفق الحمار أي مات، ونفق الشيء بمعنى خرج ومنه الإنفاق. ونفذ بمعنى ذهب وانتهى، ومنه قوله تعالى: { قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي }.

والغين يدل على الغياب مثل: غاب، غاص، غرق، غرس، غفر، فكلمة غرق يدل فيها الغين على غياب الجسم في الماء، والراء على تكرار الغياب، والقاف على اصطدام الجسم بقعر الماء.

والجيم يدل على معنى الجمع كما في: جمع، جمد، جمر، جمل... الخ، وحرف (التاء) إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على القطع مثل: بتّ الحبل، بتر العضو..

وتتسم أصوات العربية بثبات حروفها على مدى العصور والأجيال على الرغم من كل التغيرات التي تعثر بها، والمصوتات هي التي تتغير وتتبدل، وهذه المصوتات قد تكون قصيرة مثل (الضممة، الفتحة، الكسرة)، وقد تكون طويلة مثل (الألف، الواو، الياء)، ومع ذلك التغير في المصوتات تبقى الكلمات في العربية محافظة على الأحرف الثلاثة الأصلية الثابتة التي ترجع إليها، فكلمات (عالم، معلوم، عليم، علامة، معلم، أعلم، تعلّم، استعلم، علم) تشتمل كلها على مادة (علم) أي على الأحرف الثلاثة الأصلية (العين واللام والميم)، وهذا لا نجده في اللغات الأجنبية، إذ إن تغير المصوت يؤدي إلى معنى جديد لا صلة بينه وبين المادة الأصلية، فكلمة (mort) في الفرنسية تعني (الموت)، وكلمة (mir) تعني (نیشان)، وكلمة (mur) تعني بضم الشفتين (جدار)، وكلمة (mur) بإضافة حركة (أ)

فوق الحرف الثاني تعني (ناضج)، وكلمة (mer) بالإمالة تعني البحر، وبإضافة حركة ( )  
فوق الحرف الثاني، وإضافة e إلى الأخير لتصبح mère تعني الأم.<sup>(٩)</sup>

وإذا كان ثمة أصل واحد في الكلمة العربية تحافظ عليه، إلا أن هذا الأصل تتوارد  
عليه معان عدة بوساطة التغيير في بعض الحركات أو زيادة بعض الحروف أو نقصها،  
فالفعل (ضرب) على سبيل المثال نجد يضرِبُ، اضرِبْ، ضارب، مضرِب-وب، مضرِب-ب،  
مضر-اب، ضاربه: أي جالده، واضطرب الشيء-ء: أي تحرك وماج، وحديث مضطرب،  
والضريبة: ما ضربته بالسيف، وضاربه في المال.

#### ومن المعاني المجازية:

- ضرب الدراهم والدنانير أي صكّها
- وضرب في الأرض إذا سار فيها مسافراً
- وضرب في سبيل الله أي نهض
- وضرب على يده أي كفه عن الشيء ومنعه<sup>(١٠)</sup>

وفي العربية يفرّقون أحياناً بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، فيقولون: رجل  
لُعنة إذا كان يلعنه الناس، فإذا كان هو يلعن الناس قالوا: رجل لُعنه فحركوا العين بالفتح،  
ورجل سُبّة إذا كان يسبُّه الناس، فإذا كان هو يسبُّ الناس قالوا: رجل سُببه، وكذلك هُزأة  
وهُزأة. وتبقى سمة الثبات في محافظة الحروف الثابتة على المعنى الأصلي من مزايا العربية.<sup>(١١)</sup>  
وتجدر الإشارة إلى أن الكلمات في اللغة العربية لا تعيش منعزلات، بل مجتمعات  
ومشتركات، فتشترك الكلمات في العربية في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها، وتشترك  
الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى، وهو المعنى العام للمادة الأصلية، وهذا لا

---

(٩) الدكتور محمود أحمد السيّد - طرائق تدريس اللغة العربية - الجزء الأول - منشورات جامعة دمشق

(١٠) عبد الحميد محمد أبو سكين - فقه اللغة مصر - مطبعة الأمانة - القاهرة ١٩٨١ ص ١٠٧٠.

(١١) الدكتور محمود أحمد السيّد - طرائق تدريس اللغة العربية - مرجع سابق ص ١٥.

نجده في اللغات الأوروبية، ففي العربية نجد كلمات: كاتب، مكتوب، كتابة، مكتب، كتاب، تشترك كلها في معنى الكتابة. أما في الفرنسية فنجد الآتي: كتاب Livre، مكتبة عامة bibliothèque. محل بيع الكتب: librairie يكتب écrire مكتب: Bureau.

ومن مزايا الأصوات العربية أن ثمة تناسباً موسيقياً بين الحروف المتقاربة فالتاء قريبة المخرج من الثاء، والتقارب في اللفظ نجده بين حرفي الحاء والخاء، والذال والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين.

ولا يقتصر الأمر على التقارب في المخرج، وإنما نجد هذا التقارب في الشكل بين عدد من الحروف، وهذه ميزة تساعد على سهولة تعلم الحروف العربية، فالباء والتاء والثاء، من حيث شكلها واحد، وليس ثمة من خلاف إلا في النقط، وكذلك الأمر في الجيم والحاء والحاء، والذال والراء والزين، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، والفاء والقاف...

٢- سعة المفردات: تمتاز اللغة العربية بكثرة مفرداتها، إذ يصل عدد موادها إلى أربعمئة ألف، ويشتمل لسان العرب على ثمانين ألف مادة، في حين أن عدد كلمات اللغة الفرنسية ٢٥.٠٠٠ خمسة وعشرون ألفاً، وعدد كلمات اللغة الإنجليزية ١٠٠.٠٠٠ مئة ألف.

ولقد أحصى الخليل بن أحمد في كتاب العين أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار فوجدها على النحو الآتي: الثنائي ٧٥٦، الثلاثي ٩٦٥٠، والرباعي تسعون ألفاً وأربعمئة، والخماسي أحد عشر- ألفاً وستمئة. (١٢)

ويرجع السبب في اتساع مفردات العربية إلى أن اللغويين عندما وضعوا المعاجم جمعوا المفردات المستخدمة على ألسنة القبائل جميعها، ولم يقتصر-وا على لهجة قريش مع أنها هي

---

(١٢) الخليل بن أحمد- العين - تحقيق عبد الله درويش - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٧.



القاسم المشترك بين اللهجات العربية، فالقمح لغة شامية، والحنطة لغة عراقية (كوفية)،  
والبر لغة حجازية.

ويرى آخرون أن السبب في هذا الاتساع يرجع إلى الترادف، بمعنى أن هنالك  
مفردات عدة للمسمى الواحد، فثمة خمسمئة اسم للأسد، ومئتا اسم للثعبان، وأكثر من  
ثمانين اسماً للعسل، و(٢١) اسماً للنور، و(٥٢) اثنان وخمسون اسماً للظلام، و(٥٠) خمسون  
اسماً للسحاب، و(٦٤) أربعة وستون اسماً للمطر، ولكل من الناقة والماء والبر والحجر  
أسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها وثلاثمئة في بعضها الآخر.

ورأى بعضهم أن كثرة المفردات ترجع إلى أن كثيراً من الأسماء هي صفات للمسمى  
وليست اسمه الحقيقي، فبعض الألفاظ كانت تدل في الماضي على أوصاف محددة لاعتبارات  
معينة، ومع مرور الزمن توسع في استعمالها ففقدت الوصفية واقتربت من الاسمية واكتفي  
بالصفة عن الموصوف، فغدا الوصف اسماً، فالمدام كانت صفة للخمر تعني الذي أديم في  
الذن، فهي تطلق الآن على أنها اسم من أسماء الخمر.

وثمة تداخل في الحقول الدلالية وتساؤل في الاستعمال وعدم مراعاة للدلالة  
الصحيحة، ومن أمثلة ذلك لا تسمى الحديقة حديقة إلا إذا كان لها سور، فإن لم يكن لها  
سور فهي بستان، ولا تسمى المائدة مائدة إلا إذا كان عليها طعام، فإن لم يكن عليها طعام  
فهي خوان، ولا تسمى الكأس كأساً إلا إذا كان فيها شراب، فإن لم يكن فيها شراب فهي  
قدح، والوجيف والرجيف كلاهما بمعنى زيادة ضربات القلب، إلا أن الوجيف يحدث  
بسبب الفرحة، أما الرجيف فيكون بسبب الخوف.

ومن غرائب العربية أن يكون للكلمة معنى، ويكون لها معنى مضاد للأول مثل كلمة

(جلل) في قول الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

فكلمة (جلل) تعني الشيء القليل اليسير، وتعني أيضاً الشيء العظيم، وهذا ضدّ ذلك.

ومن أمثلة ذلك عسعس الليل إذا أقبل بظلامه أو أدبر. و(الجون) للأبيض والأسود،

و(الطرب) للفرح والحزن. ومنه أيضاً طلعت على القوم: إذا أقبلت عليهم حتى يروك، أو إذا غبت عنهم حتى لا يروك.

٣- الاشتقاق: من سمات اللغة العربية أنها لغة ولادة، ولها نسب إذ إنها تلتقي مع مثيلاتها في مادتها ومعناها، وثبات أصول الألفاظ العربية يميز الدخيل الغريب من الأصيل، وإن اشتراك الألفاظ المنتمية إلى أصل واحد في أصل المعنى وفي قدر عام منه يسري في جميع مشتقات الأصل الواحد مهما اختلف العصر- أو اختلفت البيئة. وتعد الروابط الاشتقاقية نوعاً من التصنيف للمعاني في كليتها وعمومياتها، وإن صيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تصب فيها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها، فالناظر والمنظور والمنظر كلمات تتفق في أصل المفهوم العام الذي هو النظر، ولكنها تختلف في مدلولها إذ إن فيها معنى الفاعلية والمفعولية والمكانية.

وهذه القوالب تعلم أبناء اللغة المنطق والتفكير المنطقي، ولكل من هذه الأبنية نغمة موسيقية ثابتة، فالقالب الدال على الفاعلية من الأفعال الثلاثية هو دوماً على وزن فاعل، والدال على المفعولية من هذه الأفعال على وزن مفعول، وصيغة (فَعَّال) تدل على مبالغة اسم الفاعل بما فيها من تشديد الحرف الثاني الدال على الشدة أو الكثرة، وبألف المد التي تدل على الامتداد والفاعلية الخارجية، وصيغة (مفعَل ومفعِل) من الفعل الثلاثي تدل على الزمان والمكان ... الخ.

٤- الإيجاز: ويعد الإيجاز سمة من سمات اللغة العربية، ويتجلى في حروفها ومفرداتها وتراكيبها وكتابتها، فالحركات أو المصوتات القصيرة توضع فوق الحرف أو تحته لا تأخذ حجماً في الكتابة، وإذا كرر الحرف في العربية توضع الشدة، فالفعل مدّ تكرر حرف الدال فيه مرتين في حين أن في اللغة الأجنبية تكرر كتابة الحرف كما في Frapper.

وهذه الحركات أو المصوتات تفرق بين معاني الكلمات، فكلمة (فرح) لا ندرى أهى اسم أم فعل إلا بوضع المصوتات ف (فَرِح) فعل، و(فَرَح) اسم، و(فَرِحَ) صيغة مبالغة أو

صفة مشبهة.

ويستغنى بالإدغام عن كتابة حروف بكاملها، فتكتب (عمّ) عوضاً عن (عن ما)،  
و(ممّ) عوضاً عن (من ما). وقد يعبر الحرف الواحد عن معنى جملة بكاملها كما في قولنا  
(ق)، وهو فعل أمر من الفعل الماضي (وقى) ومضارعه (يقي) والأمر منه (ق)، وكذا الأمر  
في الفعل: (ف) من الفعل الماضي (وفى) ومضارعه (يفي) والأمر منه (ف)، والفعل (ع) من  
الفعل (وعى)، ومضارعه (يعي) والأمر منه (ع).

وقد يستغنى بحرفين عن كلمات كاملة كإضافة حرفين إلى المفرد في التثنية، فنقول في:  
(كتاب)، (كتابان) في حين أنه في اللغة الأجنبية لا بد من ذكر الكلمة، وذكر علامة الجمع  
بعد الكلمة، فنقول في الفرنسية: Les deux Livres.

وفي اللغة العربية قد يدل المثني على كائنين غير متشابهين كما في قولنا:

- الثقلان: الإنس والجن

- الوالدان: الأب والأم

- الداران: الدنيا والآخرة

- العشاءان: المغرب والعتمة

- الأصفران: القلب واللسان

- الأصفران: الذهب والزعفران

ونجد الإيجاز في الكلمات العربية في أسماء الأفعال مثل: شتان، هيهات، أف،  
صه.. الخ، وفي المصادر مثل: شكراً، عفواً، معذرةً. ونلاحظ ذلك في أسلوب الإغراء  
والتحذير كقولنا في الإغراء: الأمانة، وفي التحذير: الكذب.

ويتجلى الإيجاز في عدد حروف الكلمات كما يتضح ذلك فيما يلي:

عدد الحروف	الكلمة الإنجليزية	عدد الحروف	الكلمة الفرنسية	عدد الحروف	الكلمة العربية
٦	Father	٤	Père	٢	أب

٦	Mother	٤	Mère	٢	أم
٧	Brother	٥	Frère	٢	أخ

ويستتبع ذلك الإيجاز في عدد الحروف في أثناء الترجمة، ففي الإنجليزية نلاحظ أن في عبارة *What is this ?* عشرة حروف، وفي الفرنسية *Qu'est ce que c'est ?* ستة عشر حرفاً، وفي الألمانية *Was ist das ?* تسعة حروف، على حين أننا نلاحظ أن عبارة «ما هذا؟» في العربية تشتمل على خمسة حروف، وإذا كان يعبر عن المعنى في اللغات الأجنبية في حدود سطرين فإنك تستطيع أن تستوفيه في العربية في حدود النصف في أثناء الترجمة.

أما الإيجاز في التركيب فنلاحظه في عدم اللجوء إلى الأفعال المساعدة لإقامة المعنى، إذ نقول في العربية: أنا سعيد فنكتفي بذكر المسند والمسند إليه. أما في الإنجليزية فنستخدم الفعل المساعد *I am Happy*، وفي الفرنسية أيضاً نقول: *Je suis heureux*.

وفي العربية يكتفى بإضافة الضمير إلى الكلمة ليغدو جزءاً منها فنقول: كتابه، ومنزلهم. في حين نقول في الفرنسية: *son livre* و *Leur maison*.

وفي إضافة الشيء إلى غيره يكتفى بإضافة حركة إعرابية إلى آخر المضاف إليه، فنقول: مدرسة التلاميذ. في حين في الفرنسية يقال: *L' école des élèves*.

ويمتاز الفعل في العربية باستتار الفاعل فيه حيناً، وكونه جزءاً منه حيناً آخر، فنقول: أكتب، وكتبت، وكتبنا، وكتبوا، ولا نحتاج إلى البدء به منفصلاً عن الفعل كما في الفرنسية: *Je , tu , nous , ils*.

ومن مظاهر الإيجاز في اللغة العربية أن أقصى ما نستطيع الوصول إليه الكلمات العربية بالزيادة سبعة أحرف في الأسماء كما في استخراج، استثمار، في حين أن الكلمات في اللغات الأجنبية قد تصل إلى خمسة عشر حرفاً أو أكثر كما في: *Internationalisme*.

وغني عن البيان أن النطق بالكلمات الصغيرة أخف على اللسان، وأسرع في الكتابة

من الكلمات الطويلة، وهذه خاصية فيها توفير للوقت والجهد والمال.

#### ٥- الدقة في التعبير:

يأخذ بعضهم على اللغة العربية أنها تتسم بالعمومية وعدم الدقة في التعبير بسبب خاصية الترادف في المفردات، إلا أن «ابن فارس» وشيخه أبا علي الفارسي، يريان أن لكل كلمة في اللغة العربية معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، وأن العربية تمتاز بالقدرة على التمييز بين الأنواع المتباينة، والأحوال المختلفة إن في الأمور الحسية أو المعنوية.

ولقد حافظ العرب في كلامهم على دقة استخدام الكلمات والمصطلحات عند التعبير عن مختلف الأحوال والصفات، ومن ذلك التفريق في الكشف عن الشيء من البدن فيقولون: حسر عن رأسه، وسفر عن وجهه، وافترّ عن نابه، وكشّر عن أسنانه، وكشف عن ساقيه، وهتك عن عورته، وأبدى عن ذراعيه.

ومن ذلك التفريق في المساكن، فيقولون: بيت الإنسان، عرين الأسد، عش الطائر، كناس الطيبي، قرية النمل، كور الزنابير، نافقاء اليربوع.

ومن ذلك التفريق في اسم الشيء اللين، فيقولون: ثوب لين، ورمح لدن، ولحم رخص، وريح رخاء، وفراش وثير، وأرض دمثة. (١٣)

ولكل نوع من أنواع الحيوانات والطيور صوته الخاص به، كما نرى فيما يلي:

#### ❖ الأصوات في العربية

- صوت الهدهد يسمى هدهدة
- صوت الصقر يسمى عقعقة
- صوت الدجاجة يسمى نقنقة
- صوت الثعلب يسمى ضباح

---

(١٣) محمد عبد الشافي القوصي - عبقرية اللغة العربية - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

- صوت البقر يسمى خوار
- صوت البغل يسمى الشحيح
- صوت الحصان يسمى سهيل
- صوت الحمار يسمى نهيق
- صوت الحمام يسمى الهديل
- صوت النعام يسمى زمار
- صوت النسر يسمى صفير
- صوت الجراد يسمى صرير
- صوت الضفدع يسمى نقيق
- صوت الأفعى يسمى فحيح
- صوت الكلب يسمى نباح
- صوت الشاة يسمى تُغاء
- صوت الأرنب يسمى ضغيب
- صوت الناقة يسمى حنين
- صوت الأسد يسمى زئير
- صوت النحلة يسمى طنين
- صوت العصفور يسمى زقزقة
- صوت البلبيل يسمى تغريد
- صوت الهر يسمى مواء
- صوت الغزال يسمى نهيز
- صوت الغراب يسمى نعيق
- صوت الذئب يسمى عواء
- صوت البوم يسمى نعيق

ومن خصائص استخدام الكلمات والمصطلحات عند التعبير عن مختلف الأحوال

والصفات، التفريق بين أسماء الأولاد، فيقولون: (١٤)

- لولد كل سبع جرو
- ولولد كل ذي ريش فرخ
- ولولد الفرس مهر
- ولولد الحمار جحش
- ولولد البقرة عجل
- ولولد الأسد شبل
- ولولد الظبية خشف
- ولولد الفيل دغفل
- ولولد الثعلب هجرس
- ولولد الضب حسل
- ولولد الأرنب خرنق
- ولولد النعام رأل
- ولولد الخنزير خنوص
- ولولد اليربوع والفأرة درص
- ولولد الحية حريش
- ولولد الشاة الحمل
- ولولد الدب الديسم
- ولولد العنزة الجدي

وللجمال في اللغة العربية كلمات متنوعة في دلالتها، فيقولون: الصباحة في الوجه،

والوضاعة في البشرة، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم، والحلاوة في العينين، والظرف في اللسان، والرشاقة في القد، واللباقة في الشمائل، وكمال الحسن في الشعر. (١٥)

ومن طرائف العربية أن ثمة كلمات دالة على مجموعة من الأمهات والآباء والبنات والأبناء كما يتبين لنا فيما يلي:

### ❖ بنات في اللغة العربية:

- بنت الشفة: الكلمة
- بنت العين: الدمعة
- بنت العقل: الفكرة
- بنت اليمن: القهوة
- بنت الأرض: الحصاة
- بنت اليمّ: السفينة
- بنات الفكر: الرأي أو الشعر
- بنات الليل: الأحلام
- بنات النعش: الوسواس
- بنات الطوى: الأمعاء
- بنات الخدور: العذارى
- بنات الفلا: الماء
- بنات التناير: أرغفة الخبز
- بنات الصدور: الهموم
- بنات اللهو: الأوتار

### ❖ أبناء في اللغة العربية:



- ابن الليل: اللص
- ابن السبيل: العابر
- ابن الغبراء: الفقير
- ابن الحرب: الشجاع
- ابن بطنه: الشره
- ابن سمير: الليل
- ابن الليالي: القمر
- ابن الغمد: السيف

#### ❖ آباء في اللغة العربية:

- أبو مرة: إبليس
- أبو الفنون: المسرح
- أبو الصخب: المزمار
- أبو مصلح: الملح
- أبو الأشبال: الأسد
- أبو الأبرد: النمر
- أبو أيوب: الجمل
- أبو مزاحم: الفيل
- أبو يقظان: الديك
- أبو الأخطل: البغل

#### ❖ أمهات في اللغة العربية:

- أم الكتاب: الفاتحة
- أم القرى: مكة

- أم الفضائل: العلم
- أم الرذائل: الجهل
- أم الخبائث: الخمر
- أم الندامة: العجلة
- أم الطعام: الخنطة
- أم قشعم: المنية
- أم الربيض: الأفعى
- أم عريط: العقرب
- أم عوف: الجراد

### ❖ ومن أسماء الرياح وأنواعها

- البَلْبَل: الريح الباردة ذات الندى.
- الجَنُوب: التي تهب من نقطة الجنوب.
- الحاصبة والحصباء والحاصب: التي تهب بالحصباء.
- الحرور والبارح: الريح الحارة.
- الحنون: التي لها حنين «صوت».
- الخريق: الشديدة البرد تحترق الثياب.
- السَّموم: الريح الحارة.
- الصبّا: التي تهب من الشرق.
- الصرصر: الريح الباردة.
- العاصف: الريح الشديدة.
- المتناوحة: التي تهب من جهات مختلفة.
- النسيم: الريح بنفس ضعيف.

- النكباء: الريح التي وقعت بين ريحين.
- الهوجاء: الحارة التي تهب من جهة اليمين.
- الشَّمْل والشَّمال: التي تهب من الشمال.
- الزوبعة: التي تهب من الأرض نحو السماء مثل الإعصار.
- زادة: الريح الهوجاء التي تذهب بكل الاتجاهات.
- الإعصار: الريح التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود.
- الزعزاع: التي تحرك أغصان الشجر بشدة وتقتلع الأشجار.

ومن مظاهر الدقة في التعبير أن ثمة كلمة دالة على وضع معين تختلف فيه عن الكلمة الأخرى، وقد كان يظن أنها مترادفة لها وتحمل المعنى نفسه، فالكلمات (رمق، لحظ، نظر، ملح، رنا، حدّق) تشترك جميعها في النظر بصورة عامة، إلا أن ثمة فروقاً بين كل كلمة وأخرى، ف (رمق) تدل على النظر بمجامع العين، و(لحظ) تدل على النظر من جانب الأذن، و(حدّج) تدل على الرمي بالبصر مع حدة، و(رنا) تفيد إدامة النظر في سكون، و(حدّق) تدل على أنه جمع عينيه لشدة النظر.

وثمة مراتب للأمر المعنوية والحسية، يطلق على كل مرتبة لفظ معين، فمن مراتب الحزن: الكمد- البث- الكرب- الأسى- الوجوم- الكآبة- الغمّ- الترح- الحسرة- الأسف- الندم- الهمّ- الشجن.

ومراتب السرور هي: الجزل- الابتهاج- الاستبشار- الارتياح- الفرح- المرح- الغبطة- الطرب.

ومن مراتب العطش: العطش- الظمأ- الصدى- الأوام- الهيام.

وتعد اللغة العربية لغة شاعرة، إذ إن الكلام العربي نثراً كان أو شعراً ما هو إلا مجموع من الأوزان، ولا يخرج عن أن يكون تركيباً معيناً لنماذج موسيقية، وقد استثمر الشعراء الخاصة الموسيقية، فقابلوا بين نغمة الكلام وموضوعه مقابلة لها أثرها من الوجهة الفنية، فالشاعر النابغة الذبياني يقول:

ميلوا إلى الدار من ليلي نحييها      نعم ونسألها عن بعض أهلها  
 فينقلك إلى جو عاشق يهيم ويتأمل وتهفو نفسه برقة وحنان إلى آثار الحبيب بما في  
 البيت من نعومة في الحروف، وكثرة في المدود، وحسن توزعها، وجمال تركيب الألفاظ.  
 ويقول البحري في حديثه عن الذئب:  
 عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته      فأقبل مثل البرق يتبعه الرعدُ  
 فينقل تتابع حركات الذئب السريع في ألفاظ قصيرة الأوزان متواليه الحركات.  
 وتجدر الإشارة إلى أن الخاصة الموسيقية للغة العربية قد بلغت ذروتها في التركيب  
 القرآني عندما يعبر اللفظ الواحد عن صورة كاملة إن بجرسه أو بما يوحيه من ظلال التعبير،  
 ففي قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ **الملك: ٨** في وصف جهنم نلاحظ أن كلمة  
 «تميّز» توحى بحالة الغضب والغيط والحنق التي عليها جهنم وهي تستقبل أفواج الكفرة.  
 وفي قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ **التوبة: ٣٨** نلاحظ أن لفظة (اتأقلمت) تنقلنا إلى تحيّل حركة هؤلاء في  
 ثقلها، فهذه اللفظة عبرت أيما تعبير عن وضع هؤلاء في التلكؤ والتراخي وعدم تلبية داعي  
 الجهاد.

وإذا أنعمنا النظر في الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا أَلْقَبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ  
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ **آل عمران: ١٥٩**، ونظرنا في تركيب  
 أحرفها ودلالة ذلك وجدنا أن كلمتي «فظاً، غليظاً» تنتهيان بحرف (الظاء) وتشيران إلى  
 صفات منقّرة وليست حميدة، وأن حرف الضاد المشدّد في (انفضوا) في وسط الكلمة لا يشير  
 إلى الابتعاد فحسب، وإنما إلى نفور شديد يحقّقه لفظ الكلمة ونطقها وطاقتها.

إلا أن الخطاب لم يلبث أن يتغير في قوله تعالى: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ  
 فِي الْأَمْرِ ﴾ **آل عمران: ١٥٩**. وهذا التغير كان لا بد له من حروف أقلّ ثقلاً، ووقعها أرقّ  
 عن سابقتها.

ومن سحر الكلمات في اللغة العربية كلمة (حبّ) إذ لا تعادلها كلمة أخرى في جمالها وقوتها، وتكاد تشمُّ منها رائحة الحب، لأنها تخرج من أعماق القلب مصحوبة بنفس الحبّ. ومن حق العرب أن يفاخروا بهذه الكلمة لأنها تدل على أن الحب عندهم من القلب، وليس من الشفاه. وليس أجمل من ضمّ هذه الحاء وإطباق الشفتين على بائها المشدّدة مما يستشف منه الحزم والثبات.

وكلمة «مرحباً» هي لفظة موسيقية جميلة بميمها ورائها وحائها وبائها وتنوينها وحركات الفتح فيها كأنها قطعة موسيقية يتبادلها الناس». (١٦)

٦- الإعراب: جاء في لسان العرب لابن منظور أن الإعراب سمي إعراباً لتبينه وإيضاحه، إذ يقال: أعرب عنه لسانه وعربّ أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل أي بيّن عنه، وأعرب الكلام وأعرب به أي بيّنه.

ويرى ابن جنّي أن الإعراب سمي إعراباً لسببين هما الإبانة والإيضاح في التغيير من حال إلى حال. (١٧)

وللإعراب الأهمية الكبرى في فهم المعنى، وإلى هذا أشار ابن فارس في كتابه «الصاحبي في فقه اللغة» قائلاً: «إن الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من توكيد». (١٨)

ويرى «ابن قتيبة» أن الإعراب جعله الله شيئاً لكلام اللغة العربية، وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلطين كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا

---

(١٦) الدكتور محمد عبد الشافي القاصي - عبقرية اللغة العربية - مرجع سابق ص ٥٩.

(١٧) ابن جنّي - الخصائص - ج ١ ص ١٧٥ الهيئة المصرية للكتاب.

(١٨) ابن فارس - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة عيسى

الخليبي وشركاه - ص ٧٦.

بالإعراب<sup>(١٩)</sup>، ولو أن قائلاً قال: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر: هذا قاتلٌ أخي  
بالإضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قتله.

ويعد «ابن خلدون» النحو أهم علوم اللسان العربي قاطبة إذ يقول: «أركان علوم  
اللسان أربعة، وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، وأن الأهم المقدم منها النحو، إذ به يتبين  
أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل  
الإفادة». (٢٠)

ويضيف ابن خلدون أن علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم  
جملة، وليست كذلك اللغة.

وأكد العالم اللغوي الأمريكي «نشومسكي» أن النحو من اللغة بمنزلة القلب من  
جسم الإنسان، ولا يمكننا أن نتصور حياة لأي إنسان من غير قلب.

وللإعراب دور كبير في توضيح المعنى فإذا قلت:

كيف أنت ومحمدٌ؟ فإن السؤال هنا عن الحال والصحة، وتكون الإجابة: أنا ومحمد

بخير.

وإذا قلت: كيف أنت ومحمداً؟ فإن السؤال هنا عن العلاقة. وتكون الإجابة: إن

علاقتنا جيدة.

وإذا قلت: ما أحسن زيداً! فإنك تتعجب من حسن زيد.

وإذا قلت: ما أحسنُ زيدٍ؟ فإنك تستوضح عن الشيء الحسن في زيد: أهو خلقه؟ أم

علمه؟ أم فضله؟.

وإذا قلت: ما أحسن زيدٌ، فإنك تنفي إحسان زيد، أي أن زيداً لم يحسن العمل الذي أدّاه.

وتنضوي تحت الإعراب ظاهرة الشكل أي تشكيل الكلمة من الداخل، فالفعل كَتَبَ:

---

(١٩) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢٠) مقدمة ابن خلدون ٣/٢٣٦.

فعل ماض مبني للمعلوم، في حين كُتِبَ: فعل ماض مبني للمجهول، فالكلمة تعطي أكثر من معنى بتغير الحركة. فمثلاً كلمة (بِر) بفتح الباء تكون بمعنى ما انبسط من الأرض، وبضم الباء (بُر) بمعنى القمح، و(بِر) بكسر الباء تعني الإحسان. وكلمة (غَلَّ) بكسر الغين تعني البغضاء والكراهية، و(غُلَّ) بضم الغين تعني القيد، قال الشاعر:

خَلَّصَ فؤادك من غِلٍّ ومن حَسِدٍ      فالغِلُّ في القلب مثل الغُلِّ في العنق  
وكلمة (غَمَر) بفتح الغين تعني الكثير، و(غَمِر) بكسر الغين تعني الحقد والغِلُّ، و(غُمِر) بضم الغين تعني من لم يجرب الأمور جمع أغمار. (٢١)

٧- جمال الخط العربي: من سمات اللغة العربية جمال الخط فيها، والخط الجميل يجعل من الكتابة أكثر قبولاً ورحابة، ويزيد الكلمة وقاراً، ويعطي المعنى هيبه، وبحسنه تتأخى آيات الجمال، كما لو أنك تطالع لوحات فنية في غاية الدقة والرقه، ولقد قيل: الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً. ولقد ظهرت أنواع كثيرة من الخطوط عبر مسيرة أمتنا العربية، ولكل خط جماله ورونقه الخاص كالخط الكوفي، والخط النبطي، والخط المغربي، والخط القيرواني.. الخ (٢٢). ويحتل الخط العربي مكانة كبيرة بين خطوط اللغات الأخرى من حيث جماله الفني وتنوع أشكاله، وهو مجال خصب لإبداع الخطاطين، حيث برعوا في كتابة المصاحف، وتغنوا في كتابة لوحات رائعة الجمال، كما زينوا بالخطوط جدران المساجد ورسومها. (٢٣)

(٢١) وزارة التربية السورية- المعجم المدرسي - ٢٠٠٧ ص ٧٦٧.

(٢٢) الدكتور رياض الغزي - محاضرة عنوانها «سحر اللغة العربية جمالها وإبداعاتها» - أقيمت في الجامعة السورية الخاصة بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية عام ٢٠١٥.

(٢٣) المرجع السابق .

## ثالثاً- من لطائف اللغة العربية

من لطائف اللغة العربية أن ثمة براعة في الصوغ والإخراج تتجلى في مظاهر عدة، ومنها قراءة كلمات من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى آخر، وقد يقرأ البيت الشعري من الجهتين كلمة كلمة، وثمة بيت شعري لا يتحرك اللسان بقراءته، ولا تتحرك الشفتان بقراءة بيت آخر، ونجد من الأبيات الشعرية ما يقرأ أفقياً وعمودياً، وهنالك كلمات واحدة في البيت الشعري من حيث كتابتها، إلا أن لكل كلمة معنى إذا ضبطت بالشكل، وإلى جانب ذلك كله هنالك خطبة صيغت دون وجود حرف الألف فيها، مع أن هذا الحرف من الحروف الأكثر شيوعاً، وهنالك خطبة أخرى تشتمل على كلمات دون وجود نقط على حروف كلماتها، ومقال دون وجود حرف الراء، ومن هذه اللطائف الحكم والألغاز والتشبيهات... الخ.

وفيما يلي فكرة موجزة عن كل من هذه اللطائف:

١- جمل تقرأ من اليمين واليسار مثل: سرّ فلا كبا بك الفرس، دام علا العماد. وهذا

بيت من الشعر يقرأ من الجهتين أي من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين:

مودته تدوم لكل هول      وهل كل مودته تدوم

٢- جمل تقرأ من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى آخر كما وردت في قصة رجل أسره

الروم، فلما طلبوا إليه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القدوم إليهم،

وكان الروم قد نصبوا للمسلمين كميناً، كانت الرسالة التي أرسلها جملة واحدة

فقط، إذا قرئت من اليمين كانت كما أراد الروم، وإذا قرئت من الشمال كانت تحذيراً

للمسلمين، وهي: نصحت فدع ريبك ودع مهلك،

فإذا عكست كانت: كلهم عدو كبير عدّ فتحصّن.

ومن غرائب اللغة أبياتٌ من الشعر إذا قرئت من اليمين كانت مدحاً، وإذا قرئت من



اليسار صارت ذمًا، وهذا مثال من شعر إسماعيل بن أبي بكر المقرئ: (٢٤)

طلبوا الذي نالوا فما حرموا      رفعت فما حطت لهم رتب  
وهبوا وما تمت لهم خلق      سلموا فما أودى بهم عطب  
جلبوا الذي نرضى فما كسدوا      حمدت لهم شيمٌ فما كسبوا  
وها هي ذي الأبيات من اليسار إلى اليمين تصير ذمًا:

رتب لهم حطت فما رفعت      حرموا فما نالوا الذي طلبوا  
عطب بهم أودى فما سلموا      خلق لهم تمت وما وهبوا  
كسبوا فما شيمٌ لهم حمدت      كسدوا فما نرضى الذي جلبوا

وهناك قصيدة في المدح قيلت في (نوفل بن دارم) إذا اكتفينا بقراءة الشطر الأول من

كل بيت، فإن القصيدة تصبح هجاءً لاذعًا، وها هي ذي قصيدة المدح:

إذا أتيت نوفل بن دارم      أمير مخزوم وسيف هاشم  
وجدته أظلم كل ظالم      على الدنانير أو الدراهم  
وأبخل الأعراب والأعاجم      بعرضه وسره المكيانم  
لا يستحي من لوم كل لائم      إذا قضى— بالحق في الجرائم  
ولا يراعي جانب المكارم      في جانب الحق وعدل الحاكم  
يقرع من يأتيه سن النادم      إن لم يكن من قدم بقادم

وإذا اكتفينا بقراءة الشطور الأولى فقط من كل بيت تحوّلت إلى ذم وهجاء:

إذا أتيت نوفل بن دارم      وجدته أظلم كل ظالم  
وأبخل الأعراب والأعاجم      لا يستحي من لوم كل لائم  
ولا يراعي جانب المكارم      يقرع من يأتيه سن النادم

وهناك أبيات في المدح والثناء، إذا قرأتها بالمقلوب كلمة كلمة فإن النتيجة ستكون

---

(٢٤) هاني سعد غنيم - فنون ولطائف لغوية من رياض لغتنا الجميلة - مكتبة الإيوان - المنصورة سنة ٢٠١١

أبياتاً في الهجاء موزونة ومقفاة.

### في المدح:

حلموا فما ساءت لهم شيمٌ      سمحوا فما شحت لهم مننٌ  
سلموا فلا زلت لهم قدمٌ      رشدوا فلا ضلت لهم سننٌ

### إذا قلبت عدت هجاء:

مننٌ لهم شحت فما سمحوا      شيمٌ لهم ساءت فما حلموا  
سننٌ لهم ضلت فلا رشدوا      قدمٌ لهم زلت فلا سلموا

٣- بيت من الشعر لا يتحرك اللسان في قراءته:

أب همي وهم بي أحبابي      همهم ما بهم وهمي ما بي  
وبيت آخر لا تتحرك بقراءته الشفتان:

قطعنا على قطع القطا قطع ليلة      سراعاً على الخيل العتاق للاحقي

٤- أبيات شعرية تقرأ أفقياً وعمودياً:

ألوم صديقي وهذا محال  
صديقي أحب كلام يقال  
وهذا كلام بليغ الجمال  
محال يقال الجمال خيال

٥- كلمات أربع في كل من شطري البيت للمتنبي واحدة من حيث كتابتها لا يفهم

معناها إلا بالضبط في الشكل:

ألوم ألم ألم بدائه      ان ان ان ان آن أو انـــــــــــــــــه

وبالضبط بالشكل يصبح:

ألُم ألم ألم بدائه      إن أن أن أن أن أو انـــــــــــــــــه

بمعنى وجع أحاط بي لم أعلم بمرضه، وإذا توجع صاحب الألم حان وقت شفائه.

وعلى هذا النحو في الضبط بالشكل نفرّق بين:

- من أسعدُ الناس؟

- من أسعدَ الناس

وقد تكون الكلمة الواحدة فعلاً واسماً كما في:

يقيني يقيني فالأولى اسم والثانية فعل مضارع

وقد تكون صفة واسماً كما في قول أمير الشعراء شوقي:

عظيمُ الناس من يرعى العظاما ويكرمهم ولو كانوا عظاما

وكما في قولنا:

كن عظيماً ودوداً قبل أن تصبح عظاماً ودوداً

٦- من لطائف العربية إرسال الأمثال في أنصاف الأبيات، ومن ذلك قول المتنبي:

- قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

- أعزُّ مكان في الدُّنا سرجٍ سابحٍ وخيرٌ جليسٍ في الأنام كتابُ

وإرسال المثليين في كل من شطري البيت الواحد، كما في حكم المتنبي:

- وكل امرئ يولي الجميل محبُّ وكل مكان ينبت العزَّ طيبُ

- من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ

- إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

- وما قتل الأحرار كالعفو عنهمُ ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا

- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

٧- ومن عجائب اللغة العربية ما ورد من خطبة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لم تكن هنالك نقط على أي كلمة من كلماتها، وهذه الخطبة هي:

الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصوّر كل مولود وموئل كل مطرود ساطع المهاد

وموطد الأطواد ومرسل الأمطار عالم الأسرار ومدركها ومدمر الاملاك ومهلكها

ومكور الدهور ومكررها ومورد الأمور ومصدرها عم سماحه وكمل ركامه وهمل

وطاوعَ السُّؤَالَ والامَلَ وأوسَعَ الرمَلَ وأرملَ أحمدهُ حمداً ممدوداً وأوحَّدهُ كما وحدَ الاواه وهو الله لا الهَ للأممِ سواه ولا صَادِعَ لما عدلَ له سواه، أرسلَ محمداً علماً للإسلام، وإماماً للحكام، مسدداً للترعاعِ ومعطلَّ أحكامِ ودِ وسواعِ أعلمَ وعلمَ، وحكمَ واحكمَ، وأصلَ الأصولِ، ومهَّدَ وأكدَ الوعدَ وأوعدَ، أوصلَ اللهَ له الإكرامَ وأودعَ روحه الإسلامَ، اعملوا رعاكم اللهَ أصلحَ الأعمالَ واسلُكُوا مسالكَ الحلالِ واطرحوا الحرامِ ودعوهُ واسمعوا أمرَ اللهِ وَعُوهُ وِصلُوا الأرحامَ وراعوها، وعاصُوا الأهواءَ وادعوها، وصاهروا أهلَ الصلاحِ والورعِ، وصارموا رهطَ اللهو والطمعِ ومصاهركم أظهر الأحرارِ مولداً واسراهم سؤدداً وأحلاهم مورداً وها هو امكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمه وما مهر لها كما مهر رسول الله أم سلمه وهو أكرم صهر أودع الأولادَ ومملك ما أراد وماسها مملكه ولا وكس ملاحمه ولا وصم اسال الله حكم احماذ وصاله ودوام اسعاده والههم كلا اصلاح حاله والاعداد لماله ومعاده وله (الحمدُ السرمُدُ والمدحُ لرسوله أحمد).

ومن عجائب اللغة أيضاً ما ورد من خطبة أخرى للإمام علي عليه السلام خالية من حرف الألف، إذ يروى أن جماعة من صحابة رسول الله ﷺ جلسوا يتذاكرون، فأجمعوا أن حرف الألف من أكثر الحروف شيوعاً ووروداً في الكلام، فقام الإمام علي وارتجل هذه الخطبة الخالية من الألف، وهي تتكون من ٧٠٠ كلمة، وورد فيها ٢٧٤٥ حرفاً.

«حمدتُ من عظمتُ منتهُ وسبغتُ نعمتهُ وتمتُ كلمتهُ ونفدتُ مشيئتهُ وبلغتُ حجتَهُ وعدلتُ قضيتَهُ وسبقتُ غضبهُ رحمتهُ، حمدتهُ حمدَ مقررٍ برؤيتهِ متخضعٍ لعبوديتهِ متنصلٍ من خطيئتهِ معترفٍ بتوحيدهِ مستعيدٍ من وعيدهِ مؤملٍ من ربهِ مغفرةً تنجيه يومَ يشغلُ كلُّ عن فصيلتهِ وبنيه، ونستعينهُ ونسترشدُهُ ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه. وشهدتُ له شهودَ عبدٍ مخلصٍ موقنٍ، وفرَّدتُهُ تفريداً مؤمناً متيقنٍ، ووحدتُهُ توحيداً عبدٍ مُذعنٍ ليسَ له شريكٌ في ملكه ولم يكنْ له وليٌّ في صنعِهِ، جَلَّ عن مُشيرٍ ووزيرٍ وعونٍ ومعينٍ ونظيرٍ، علمَ فسترَ وبطنَ فخبَرَ ومملكَ فقهرَ وعُصيَ فغفرَ وعبدَ فشكرَ وحكمَ فعدلَ وتكرّمَ وتفضّلَ، لنْ يزولَ ولمْ يزلْ ليسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، رَبٌّ مَتَفَرِّدٌ بَعَزَّتْهُ مَتَمَكَّنٌ بِقَوَّتِهِ مَتَقَدَّسٌ بِعَلْوِهِ  
مَتَكَبَّرٌ بِسَمُوِّهِ، لَيْسَ يَدْرِكُهُ بَصَرٌ وَلَمْ يَحِطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ رَوُوفٌ رَحِيمٌ، عَجَزَ  
عَنْ وَصْفِهِ مِنْ وَصْفِهِ وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مِنْ عَرَفِهِ، قَرَبَ فَبَعَدَ وَبَعَدَ فَقَرَبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ  
يَدْعُوهُ وَيَرْزُقُهُ وَيَجْبُوهُ، ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ وَعَقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، رَحْمَتُهُ  
جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُوَنْقَةٌ، وَعَقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوَبِقَةٌ.

وشهدتُ ببعثِ محمدٍ عبدِهِ ورسولِهِ ونبيِّهِ وِصفِيَّهِ وَحَبِيبِي وَخَلِيلِي، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرِ -  
وَحِينَ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ، خَتَمَ بِهِ نَبُوَّتَهُ وَوَضَحَتْ بِهِ حُجَّتَهُ فَوَعظَ وَنصَحَ  
وَبَلَّغَ وَكَدَحَ، رَوُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَحِيمٌ سَخِيٌّ رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَبِرْكَةٌ  
وَتَعْظِيمٌ وَتَكْرِيمٌ مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ قَرِيبٍ مُجِيبٍ حَلِيمٍ.

وَصَيِّتُكُمْ مَعَشَرَ مِنْ حَضَرَ بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ وَذَكَرْتُكُمْ سَنَةَ نَبِيِّكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تُسَكِّنُ  
قُلُوبَكُمْ وَخَشْيَةً تَدْرِي (تُذْرِي) دِمُوعَكُمْ وَتَقِيَّةً تَنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يَذْهَلُكُمْ وَيَتَلِيكُمْ يَوْمَ يَفُوزُ  
فِيهِ مَنْ ثَقَلَ وَزُنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزُنُ سَيِّئَتِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِمَسْأَلَةِ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ وَتَمَلُّقٍ وَخُشُوعٍ  
وَتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ، وَلِيغْنِمَ كُلُّ مَنْكُمْ صَحْتَهُ قَبْلَ سُقْمِهِ وَشَيْئَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ  
وَفَرغَتَهُ قَبْلَ شَغْلِهِ وَحَضْرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ وَحَيَاتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، قَبْلَ يَهْنُ وَيَهْرُمُ وَيَمْرُضُ وَيَسْقُمُ  
وَيَمْلَأُ طَبِيبُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ وَيَنْقَطِعُ عَمْرُهُ وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ، ثُمَّ قِيلَ هُوَ مَوْعُوكُ وَجَسْمُهُ  
مَنْهُوكُ، ثُمَّ جَدَّ فِي نَزَعٍ شَدِيدٍ وَحَضْرَهُ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ فَشَخَّصَ بِبَصَرِهِ وَطَمَحَ بِنَظَرِهِ  
وَرَشَحَ جَبِينَهُ وَخَطَفَتْ عَرِينَهُ وَجَدَبَتْ نَفْسَهُ وَبَكَتْ عَرْسَهُ وَحَضَرَ - رَمْسُهُ وَيَتَمَّ مِنْهُ وَلَدُهُ  
وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَدَدُهُ وَفُصِمَ جَمْعُهُ وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمِعُهُ، وَجُرِّدَ وَعُغِّسَ وَعُرِيَ وَنُشِفَ وَسُجِّيَ  
وَبُسِطَ لَهُ وَهَيَّيْ وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفْنُهُ وَشُدَّ مِنْهُ ذَفْنُهُ وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ بَغِيرِ  
سُجُودٍ وَتَعْفِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مَزْخَرَفَةٍ وَقُصُورٍ مُشِيدَةٍ وَفُرْشٍ مُنْجِدَةٍ، فَجُعِلَ فِي ضَرْحٍ  
مَلْحُودٍ ضَيْقٍ مَرصُودٍ بَلْبِنٍ مَنصُودٍ مُسَقَّفٍ بِجَلْمُودٍ وَهَيْلٍ عَلَيْهِ عَفْرُهُ وَحُشْيِي - مَدْرُهُ وَتَحَقَّقَ  
حَذْرُهُ وَنُسيَ خَبْرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ وَحَمِيمُهُ وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ، فَهُوَ  
حَشُوقٌ قَبْرٍ وَرَهِينٌ حَشْرٍ يَدْبُ فِي جَسْمِهِ دُودٌ قَبْرِهِ وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مَنخَرِهِ وَتَسْحَقُ تَرَبْتُهُ

لحمه ويُنشف دمه ويُرمَّ عظمه حتى يوم حشره، فينشره من قبره ويُنفخ في الصور ويُدعى لحشر ونشور، فثمَّ بعثت قبورٌ وحُصِّلَت سريرُهُ في صدورٍ وجيء بكلِّ نبيٍّ وصدِّيقٍ وشهيدٍ ومنطيقٍ، وقعدَ لفصلِ حكمه قديرٌ بعبده خبيرٌ بصيرٌ، فكَمَّ حسرةً تُضنيه في موقفٍ مهيلٍ ومشهدٍ جليلٍ بينَ يدي ملكٍ عظيمٍ بكلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ عليمٍ، فحينئذٍ يلجمه عرقه ويُخفره قلقةً، فعبرته غيرُ مرحومةٍ وصرخته غيرُ مسموعةٍ وبرزت صحيفته وتبينت جريته، فنظرَ في سوءِ عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه، ويهدده منكرٌ ونكيرٌ وكشفَ له حيثُ يصيرُ فسلسلَ جيده وغلَّت يده فسيقَ يُسحبُ وحده، فوردَ جهنمَ بكره شديدٍ وظلَّ يُعذبُ في جحيمٍ ويُسقى شربةً من حميمٍ تشوي وجهه وتسليخُ جلده يستغيثُ، فيعرضُ عنه خزنةُ جهنمَ ويستصرخُ فيلبثُ حُقبه بندمٍ.

نعودُ برَبِّ قديرٍ من شرِّ كلِّ مصيرٍ ونسألهُ عفوً من رضيَ عنه ومغفرةً من قبلَ منه وهو وليُّ مسألتي ومنجحُ طلبتي فمن زُحزحَ عن تعذيبِ ربِّه جعلَ في جنته بقربه وخُلدَ في قصورٍ ونعمه ومثلكَ بحورٍ عينٍ وحفدةٍ وتقلَّبَ في نعيمٍ وسُقيَ من تسنيمٍ مختومٍ بمسكٍ وعنبرٍ يشربُ من خميرٍ معدوبٍ شربه ليسَ ينزفُ لُبُّه، هذه منزلةُ من خشِيَ ربَّه وحذَّرَ نفسه، وتلكَ عقوبةُ من عصى مُنشئه وسوّلتَ له نفسه معصيةً مُبدئه هوَ ذلكَ قولُ فصلٍ وحكمٌ عدلٌ خيرٌ قصصٍ قُصَّ ووُعظَ به ونصَّ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ». (٢٥)

سند هذه الخطبة ونسبتها إلى أمير المؤمنين:

قال العلامة المحقق المحمودي (رحمه الله): وكفى لإثبات صدور مثلها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقول متضلع خبير مثل ابن أبي الحديد بأنها رواها كثير من الناس عنه (عليه السلام)، وصدقه غيره من المتضلعين في هذه الدعوى. ومما يؤيد نسبتها إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رواية الكثير من الفريقين لهذه الخطبة.

٨- ومن عجائب اللغة العربية ولطائفها أن أصل بن عطاء كان ألثغ في الرءاء، فينطقها

غيناً، ولكنه أسقطها من جميع كلامه وخطبه، وقد سأله شخص يوماً: كيف تقول في العبارة الآتية: أمر أمير الأمراء بحفر بئر كبير في الصحراء، ليشرب منه الرائح والراجع، فقال واصل: أقرؤها كما يلي: «حكم حكيم الحكماء بنبش جب واسع في البادية لينهل منه الذاهب والعائد». (٢٦)

٩- ومن لطائف اللغة العربية الألغاز اللغوية التي تمثل امتحاناً لقدرة القارئ على فكِّ

رموزها، وتعرّف مضمونها، ومن هذه الألغاز قول الشاعر:

وما أخوان مشتبهان جداً      كما اشتبه الغراب والغراب  
يضمهما على مرّ الليالي      وما اجتمعوا ولا افترقا إهابُ  
لذاك وذا دموعُ هاملاتُ      ولكن كل دمعها شرابُ  
يصونها عن الأبصار دينُ      ويمنع دون نيلها حجابُ

الغراب والغراب: موضعان، إهاب: جلد، هاملات: فائضات. والمقصود من هذا

اللغز الثديان.

وقول الشاعر:

وآكلةٍ بغير فمٍ وبطنٍ      لها الأشجار والحيوان قوتُ  
إذا أطعمتها انتعشت وعاشت      وإن أسقيتها ماءً تموتُ  
والمقصود من هذا اللغز النار.

وقول الشاعر:

وقاضٍ قد قضى- في الناس عدلاً      له كفٌّ وليس له بنانُ  
وإن الناس قد قبلوا قضاه      ولا نطقٌ لديه ولا بيانُ  
والمقصود من هذا اللغز الميزان.

وقال شاعر آخر:

اسم الذي أعشقه      أوله في ناظره

إذ فاتني أوله فإن (لي) في آخره  
والمقصود من ذلك الاسم (علي).

وقول شاعر آخر:

حروفه محدودة خمسة<sup>٢٧</sup> إذا مضى — حرف تبقى ثمان  
فالذي يسأل عنه يتألف من خمسة حروف، إذا ضاع منها حرف يبقى ثمان، والمتبقي  
هنا أربعة أحرف، وهذه الحروف الأربعة إذا سبقتها بحرف العين صارت (عثمان)، فاللغز  
اللغوي هو اسم عثمان.

١٠ - ومن لطائف اللغة العربية أن الشاعر أبا إسحاق الغزي نظم بيتاً من الشعر في  
سؤال:

ما لي أرى الشمع يبكي في مواقده من حرقه النار أم من فرقة العسل؟  
فأعلنت إحدى الصحف عن جائزة لمن يستطيع الإجابة عن هذا السؤال، فأجاب بعض  
الشعراء بأن السبب يرجع إلى الألم من حرقه النار، وأجاب آخرون بأن السبب هو فرقة  
الشمع للعسل الذي كان معه، ولكن أحداً لم يحصل على الجائزة، وما إن بلغ الخبر الشاعر  
صالح طه حتى أجاب قائلاً:

من لم تجانسه فاحذر أن تجالسه ما ضرَّ بالشمع إلا صحبة الفتل  
وفاز بالجائزة: نعم إن سبب بكاء الشمع وجود شيء فيه ليس من جنسه، وهو الفتيلة التي  
ستحترق وتحرقه معها. وهكذا يجب علينا انتقاء من نجالسه ويناسبنا من البشر. حتى لا  
نحترق بسببهم، ونبكي يوم لا ينفع البكاء.

١١ - ومن لطائف اللغة العربية أن العرب تقول في أمثالها على وزن (أفعل): (٢٧)

- أمرٌ من الفراق
- أشجع من ليث



- أحذر من غراب
- أذلُّ من وتد
- أروغ من ثعلب أو أمكر
- أبعء من الثريا
- أشهر من الصبح
- أسرع من البرق
- آكل من النار
- أكذب من مسيلمة
- أذكى من إياس
- أطيش من فراشة
- أكرم من حاتم
- ألحُّ من ذبابة

١٢- ومن لطائف العربية أن ثمة حكماً فيها تبدأ بـ (ربّ): (٢٨)

- ربّ أخٍ لك لم تلده أمك.
- ربّ إشارة أبلغ من عبارة.
- ربّ رميةٍ من غير رامٍ.
- ربّ طرف أفصح من لسان.
- ربّ قريبٍ لا يؤمن شرّه.
- ربّ بعيدٍ لا يفقد برّه.
- ربّ قولٍ أشدُّ من صول.
- ربّ كلمةٍ سلبت نعمة.

• ربّ ملوم لا ذنب له.

• ربّ مملول لا يستطاع فراقه

١٣- ومن لطائف العربية ما ورد على لسان مؤمن صرخ: واكرباه! فنادته «الكاف»،

وقالت له: اصرخ من أعماقك بالكلمة من دوني فأنا ذاهبة.

فقال لها: إلى أين؟

فقالت: اصرخها من دوني وستعلم.

فصاح المؤمن: وارباه

فسمع صوتاً يقول: يا مؤمن، لا تحزن: «أليس الله بكافٍ عبده».

١٤- أخرجت اللغة العربية المرأة في خمسة مواضع هي:

١- إذا كان الرجل ما يزال على قيد الحياة، فيقال عنه إنه حيّ، وإذا كانت المرأة على قيد

الحياة، فيقال عنها إنها حيّة.

٢- إذا أصاب الرجل في قوله أو فعله، فيقال عنه إنه مصيب، وإذا أصابت المرأة في قولها

أو فعلها، فيقال عنها إنها مصيبة.

٣- إذا تولّى الرجل منصب القضاء، فيقال عنه إنه قاض، وإذا تولّت المرأة منصب

القضاء، فيقال عنها إنها قاضية.

٤- إذا أصبح الرجل عضواً في أحد المجالس النيابية، فيقال عنه إنه نائب، وإذا تقلّدت

المرأة المنصب نفسه يقال عنها إنها نائبة.

٥- إذا كان للرجل هواية يتسلّى بها ولا يحترفها، فيقال عنه إنه هاوٍ، وإذا كان للمرأة

هواية تتسلّى بها ولا تحترفها، فيقال عنها إنها هاوية، والهاوية هي أحد أسماء جهنم.

١٥- إكرام المرأة تقديراً وشغفاً:

إذا كانت اللغة العربية قد أخرجت المرأة في خمسة مواضع، فإن ربّ العالمين قد أكرم

المرأة أيما إكرام، فها هو ذا قد أسبغ على المرأة أمماً سمات المودة والمحبة والاحترام. ولقد تجلّى

الفرق بين كلمتي «الأبوين» و«الوالدين» في القرآن الكريم جليّاً، فإذا جاءت كلمة

«الأبوين» في الآية الكريمة فإن المقصود بها الأب والأم مع الميل إلى جهة الأب، لأن الكلمة مشتقة من الأبوة التي هي للأب وليست للأم، على أن الأب هو المسؤول عن أعباء الأسرة مادياً فميراثه مصروف، وميراث الأم محفوظ، قال تعالى: ﴿وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاِحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ النساء: ١١ ، وقوله: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ يوسف: ١٠٠، في حين إذا وردت كلمة «الوالدين» في الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ الأحقاف: ١٥، وقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: ٢٣، فإنها تشير إلى الأب والأم، مع الميل إلى جهة الأم، فالكلمة مشتقة من الولادة، والتي هي من صفات المرأة دون الرجل، على أن التوصية بالإحسان والدعاء والمغفرة تناسب فضل الأم. (٢٩)

كما أن أدباءنا الأعلام قد وضعوا المرأة في المكانة الجديرة بها حبيبة وزوجة وأماً، وهل يمكننا أن ننسى تذكر عنتره العبسي لحبيته عبلة عندما قال:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل      مني وبيض الهند تقطر من دمي  
فوددت تقييل السيوف لأنها      لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقول أبي تمام:

أغار عليك يا أسماء مني      ومنك ومن ثيابك والمكان  
ولو أني خبأتك في عيوني      إلى يوم القيامة ما كفاني  
وقول الشريف الرضي:

أقول وقد أرسلت أول نظرة      ولم أر من أهوى قريباً إلى جنبي  
لئن كنت أخليت المكان الذي أرى      فبهيات أن يخلو مكانك من قلبي  
وكنت أظن الشوق للبعد وحده      ولم أدر أن الشوق للبعد والقرب  
خلا منك طرفي وامتلا منك خاطري      كأنك من عيني نقلت إلى قلبي

وقول خليل مطران في زوجته عندما نظرت إلى تماثيل بعلبك وأعجبت بها:

(٢٩) الشيخ أحمد المعصراوي - موقع مجلة المجتمع، مجلة المسلمين في أنحاء العالم - نيسان ٢٠١٦ .

نظرت هند حسنهن فغارت  
كلّ هذي الدمى التي عبدوها  
وقول الدكتور صدقي حمدي في زوجته:

وإذا مررت على المقابر مرة  
ورأيت لي قبراً تجمع فوقه  
فتخيّرني من كل لون زهرة  
القلب أنبت هذه الأزهار من  
لكنها كلمات حب لم تنزل  
وقول الشاعر الياس أبو شبكة في حبيبته:

جمالُك هذا أم جمالي فإنني  
وهذا الذي أحيا به أنت أم أنا؟  
وحين أرى في الحلم للحبّ صورة  
خلقتك في دنيا الرؤى أم خلقتني  
وعني قلت الشعر أم عنك قلتّه  
كأنك شطر من كياني أضعتّه  
وقول الشاعر خير الدين الزركلي في أمه:

حوالي وفي قلبي وفي سمعي وفي  
نجم يضيء شعاعه سبلي إذا  
هو مأمّني إما جزعت وقبلتي  
هو مؤنسي- في وحدتي هو موثلي  
بصري وبين يديّ في جزلي وغمي  
غفت العيون وغاب عني كل نجم  
أنى اتجهت وروعتي وجلاء همي  
في كربتي هو مُنبتتي هو قلب أمي

وما أسمى التقدير الكبير الذي عبّر عنه الشعراء الأربعة من آل معلوف، وهم فوزي  
المعلوف، وشاهين المعلوف، وميشال المعلوف، وشفيق المعلوف، في المهجر الأمريكي تجاه  
السيدة (إيزابيل معلوف) زوجة رجل كريم كان الشعراء في زيارته بداره، فقدّمت لهم  
السيدة المحترمة فناجين القهوة، إلا أن أحد الفناجين سقط من كفّ الزوجة الحسنة، وهي

تشرب مع الزائرين قهوتها، فتحطّم الفنجان على الأرض، وبلّل الثوب، وارتاعت الزوجة  
لأمر لم تكن تتوقعه، وشاء الشعراء أن يجعلوا من الحادث مناسبة للشعر، وهم في نفوسهم  
يكبرون عالياً السيدة، ويشعرون بتقدير لها فوق الوصف. (٣٠)

وبهذا الشعور الصادق اندفعوا إلى القول في إخلاص يشف عن مودة صادقة، فقال

شاهين المعلوف:

ثَمَلِ الْفَنجَانَ لَمَّا لَامَتْ      شَفْتَاهُ شَفْتَيْهَا وَاسْتَعْرَ  
وَتَلَطَّطَتْ مِنْ لُظَاهُ يَدُهَا      وَهُوَ لَوْ يَدْرِي بِمَا يَجْنِي اعْتَدَرَ  
وَضَعْتَهُ عِنْدَ ذَا مَنْ كَفَّهَا      يَتَلَوَّى قَلْقَاءً أَنَّى اسْتَقَرَّ  
وَارْتَمَى مِنْ وَجْدِهِ مَسْتَعِظَفًا      قَدَمَيْهَا، وَهُوَ بِيكِي فَاكْسَرَ—  
وقال ميشال المعلوف:

عَاشَ يَهْوَاهَا وَلَكِنْ      فِي هَوَاهُ يَتَكَبَّرُ  
كَلَّمَا أَدْنَتْهُ مِنْهَا      لِأَصَقِ الثَّغْرِ وَتَمَّتْ  
دَابَّ بِهِ التَّقْبِيلُ لَا      يَنْفِكُ حَتَّى يَتَحَطَّمُ  
وقال شفيق المعلوف:

إِنَّ هَوَى الْفَنجَانِ لَا تَعَجِبُ وَقَدْ      طَفَرَ الْحَزْنَ عَلَى مَبْسَمِهَا  
كُلَّ جِزءٍ طَارَ مِنْ فَنجَانِهَا      كَانَ ذَكَرِي قُبْلَةً مِنْ فَمِهَا

أما فوزي المعلوف صاحب الملحمة الخالدة (شاعر في طيارة) فقد قال:

مَا هَوَى الْفَنجَانُ مَخْتَارًا فُلُو      خَيْرُوه لَمْ يَفَارِقْ شَفْتَيْهَا  
هِيَ أَلْقَتْهُ، وَذَا حَظُّ الَّذِي      يَعْتَدِي يَوْمًا بِتَقْبِيلِ عَلَيْهَا  
لَا وَلَا حَطَّمَهُ الْيَأْسُ فَهِيَ      هُوَ بِيكِي شَاكِيًا مِنْهَا إِلَيْهَا  
وَالَّذِي أَبْقَاهُ حَيًّا سَالِمًا      أَمَلُ الْعُودَةِ يَوْمًا لِيَدَيْهَا

## مصادر البحث ومراجعته

- ١- ابن جني - الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - دار الكتب - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٢- ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون - مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٩١ .
- ٣- أبو اسحاق الحصري القيرواني - زهر الآداب وثمر الألباب - دار الجيل - بيروت ٢٠١٠ .
- ٤- أحمد بن فارس - معجم مقاييس اللغة - دار الفكر - دمشق ٢٠١٠ .
- ٥- أحمد بن فارس - الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - تحقيق السيد أحمد صقر - طبعة عيسى الحلبي وشركاه .
- ٦- الخليل بن أحمد - العين - تحقيق عبد الله درويش - مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٧ .
- ٧- الشيخ أحمد المعصراني - موقع مجلة المجتمع - مجلة المسلمين في أنحاء العالم - نيسان ٢٠١٦ .
- ٨- العلامة المجلسي - بحار الأنوار - تحقيق محمد مهدي السيد حسن الموسوي - السيد إبراهيم الميانجي - محمد الباقر البهودي - مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية - إيران قم ١٩٨٣ .
- ٩- جلال الدين السيوطي - المزهري في علوم اللغة وأنواعها - الجزء الأول - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨ .
- ١٠- الدكتور رياض الغزي - سحر اللغة العربية: جمالها وإبداعاتها - محاضرة أقيمت في الجامعة السورية الخاصة بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية عام ٢٠١٥ .
- ١١- عبد الحميد محمد أبو سكين - فقه اللغة - مطبعة الأمانة بمصر القاهرة ١٩٨١ .
- ١٢- الدكتور محمد رجب البيومي - طرائق ومسامرات - دار القلم بدمشق ٢٠٠١ .
- ١٣- محمد عبد الشافي القوصي - عبقرية اللغة العربية - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الاسيسكو ٢٠١٦ .

١٤- الدكتور محمود أحمد السيد- أزاهير أدبية- دار الشرق- دمشق ٢٠١٦.

١٥- الدكتور محمود أحمد السيد- طرائق تدريس اللغة العربية- الجزء الأول- منشورات

جامعة دمشق- ٢٠١٧.

١٦- هاني سعد غنيم- فنون ولطائف لغوية من رياض لغتنا الجميلة- مكتبة الإيمان-

المنصورة ٢٠١١.